Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

رُقُود)*١، أو فعلين، كقوله تعالى: (تُؤْتِي الْمُلْكَ من تشاءُ، وتَنْزِعُ الْمُلْكَ ممن تشاء وتُعِزُّ من تشاء وتُذِلُّ من تشاءُ)*٢.. أو حرفين، كقوله تعالى: (لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت)*٣، وقول الشاعر:

على انّني راضٍ بأن احملَ الهوى واخلُصَ منه لا عليَّ ولا ليَا

وإما بلفظين من نوعين، كقوله تعالى: (أَوَمَنْ كان مَيْتًا فأَحْيَيْنَاه)*٤، اى: ضالا فهديناه»[٨٤].

وهذا النوع من الطباق يختص بمصطلح (طباق الإيجاب). وواضح فيه إيراد أزواج من الألفاظ متصاحبة دوماً، حيث يستدعى احدهما الآخر: أيقاظ/رقود، تؤتى/تنزع، تعز/تذل.. إلخ وذلك بحكم العلاقة الجامعة بينهما وهى علاق (التضاد)، وباصطلاح حازم القرطاجنى[٨٥] (المطابقة المحضة). على أن من الطباق أنواعا أخرى، هى ـ فيما أرى ـ درجات لعلاقة (التباين)، ومن هذه الأنواع أو الدرجات ما اختصه البعض بمصطلح (التدبيج)[٨٦] وهو يختص بألفاظ الألوان، حين يكنى أو يورى بها عن معان، كما فى قول أبى تمام:

تردّي ثيابَ الموتِ حُمْراً، فما أتَى لها اللّيلُ إلا وهْي من سُندسٍ خُضْرُ

وقول الحريرى: فمذازور المحبوب الأصفر، واغبر العيش الأخضر، أسود يومى الأبيض، وأبيض فودى الأسود حتى رثى لى العدو الأزرق، فيا حبذا الموت الأحمر»، وقول عمرو بن كلثوم:

بأنا نُورِدُ الرّاياتِ بِيضاً ونُصْدِرُهُنّ حُمْرًا قد رَوِينَا

وهذه الدرجة من الطباق تسمى (المخالف) عند كل من ابن سنان[٨٧] وحازم[٨٨] وهناك نوعان ـ أو درجتان ـ ألحقهما الخطيب القزوينى بالطباق؛ «أحدهما: نحو قوله تعالى: (أشداءُ على الكفار رُحَمَاءُ بينهم) فإن الرحمة مسببة عن اللين الذى هو ضد الشدة... والثانى: ما يسمى إيهام التضاد: كقول دعبل:

لا تعجبي يا سلْمُ من رجلٍ ضَحِك المشيبُ برأسه فبَكَى[٨٩]

وتعدد درجات الطباق من جهة، وتعدد صيغ الألفاظ المتطابقة طباق إيجاب (اسم مع اسم، فعل مع فعل، حرف مع حرف، اسم مع فعل) من جهة ثانية، وفى ضوء الالتفات إلى السبك المعجمى الذى يحدثه الطباق من جهة ثالثة، كل هذا يكشف عن ثراء هذه الوسيلة، وهو ثراء يعنى ازدياد احتمالية استخدامها، وشيوع هذا الاستخدام.